(٤٩) خطبة للنبى ﷺ
فى زواج السيدة
فاطمة الزهراء رضي الله عنها

« الحَمْدُ للَّه المَحْمُودِ بنعْمته، المَعْبُودِ بقُدرته، المَرْهوبِ مِنْ عذابه، المَرغوبِ فيمَا عندَه، النافذ أَمْرُه فى سَمَائه وأرضه، الَّذى خَلَقَ الخَلْقَ بقُدرته، ومَيَّزهم بأحكامه، وأعزَّهم بدِيْنه، وأَكْرَمَهُمْ بنبيِّه محمَّد ﷺ، ثمَّ إنَّ اللهَ تعالىَ جَعَلَ المصَاهرةَ نَسَباً لاحقاً، وأَمْراً مُفْتَرَضاً، ووشجَ به الأرْحَامَ، وألْزَمَهُ الأنامَ ، قَالَ تبارك اسْمُه، وتعالَى ذِكْرُه :

﴿وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً﴾(١)،

فأَمْرُ اللَّه يَجْرِى إلَى قضائه، ولكلِّ قضاء قَدَرٌ، ولكلِّ قدرٍ أَجَلٌ :

﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (٢).

ثُمَّ إنَّ رَبِّى أَمَرنى أنْ أزوِّجَ فاطمةَ مِنْ علىِّ بنِ أبِى طالب، وقَدْ زَوَّجتُها إيَّاهُ علَى أربعمائة مِثْقالِ فِضَّة، إنْ رَضِىَ بِذَلِكَ علِىٌّ » .

(جمهرة خطب العرب ـ الجزء الثالث)

---

(١) سورة الفرقان : ٥٤ .

(٢) سورة الرعد : ٣٩ .

فى هذه الخطبة المباركة ـ كما قرأنا ـ وبعد تلك المقدمة العظيمة التى أثنى فيها الرسول ﷺ على رب العزة: يبين النبى ﷺ أهمية المصاهرة، وأنها سبب كبير فى توطيد العلاقة بين الأنام، ووصل للأرحام..

ثم إذا كان الرسول ﷺ قد أشار بذلك إلى أن الزواج سنة الحياة، والأساس الشرعى فى انتشار النسل المبارك الذى به تعمر الأرض، وتؤدى رسائل الحياة، وأن الزواج لا يتم إلا بأمر من الله تعالى، وأنه بقضاء الله وقدره، ولكل قدر أجل:

﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

وقد كان النبى ﷺ يرغِّب فى الزواج:

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

« **يا معشرَ الشَّبابِ.. مَنِ استطاعَ مِنكُم البَاءةَ** (١) **فليتزوَّجْ، فإنَّه أغَضُّ لِلْبَصَرِ وأحْصَنُ لِلْفَرْجِ، ومَنْ لَمْ يستطعْ فعليهِ بالصَّومِ فإنَّه لَهُ وِجَاءٌ** ».

(رواه البخارى، ومسلم واللفظ له)

وعن أبى نجيح أن رسول الله ﷺ، قال:

« **مَنْ كانَ مُوسِراً لأنْ يَنْكِحَ ثُمَّ لَمْ يَنْكِحْ فَلَيْسَ مِنِّى** ».

(رواه الطبرانى بإسناد حسن)

---

(١) أى: مؤن النكاح.

ثم إذا كان النبى ﷺ قد قال :

« ثُمَّ إنَّ رَبِّى أَمَرنى أنْ أزوِّجَ فاطمةَ مِنْ علىٍّ بن أبى طالبٍ، وقَدْ زَوَّجتُها إيَّاهُ علَى أربعمائةِ مثقالِ فِضَّةٍ، إنْ رَضِىَ بِذلِكَ عَلِىٌّ » . .

فإن الزواج هذا يُعَدُّ أعظم زواج على وجه الأرض ؛ لأنه زواج فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، بالبطل الصنديد على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - ابن عم الرسول ﷺ ، الذى رباه صلوات الله وسلامه عليه فى بيته ، وكان بالنسبة له كولد من أولاده ، وهو الفدائى الأول الذى افتدى النبى ﷺ بنفسه فى ليلة الهجرة . .

ولأن الزواج المبارك هذا كان سبباً فى إنجاب الحسن والحسين - عليهما رضوان الله - اللذين كانا سبباً وأساساً فى انتشار آل البيت - عليهم جميعاً رضوان الله - فى كل مكان على وجه الأرض .

هذا وإذا كان النبى ﷺ قد قال فى نهاية الخطبة :

«وقَدْ زَوَّجتُها إيَّاهُ علَى أربعمائةِ مثقالِ فِضَّةٍ إنْ رَضِىَ بِذلِكَ عَلِىٌّ».

فإننى أقسم نيابة عن علىٍّ رضي الله عنه بأنه لو كان يملك وزن الجبال ذهباً لما بخل به مهراً لفاطمة رضي الله عنها ، وحسبه أنه سيكون بذلك زوجاً لابنة خير خلق الله صلوات الله وسلامه عليه ، وسيدة نساء أهل الجنة رضي الله عنها .

* * *